

كتاب «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية»

لابن طولون

د. مازن المبارك(*)

صدرت عن دار أروقة للدراسات والنشر في عمّان طبعة جديدة من كتاب «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» لشمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣هـ بتحقيق السيد محمد إبراهيم الحسين الذي وصفها بأنها «طبعة متميّزة باستدراك فصول ناقصة وإيراد تعليقات الأستاذ محمد أحمد دهمان بتامها».

وابن طولون من الأئمة الأعلام، ولد في الصالحية من أحياء دمشق، وظهر علمه في الحديث والفقه والتاريخ والنحو وغيرها من العلوم التي شارك فيها. وقد أثنى عليه من ترجم له أو تحدّث عنه كالغزي في الكواكب السائرة، وابن العماد وغيرهما. كما تحدّث آثاره عن فضله وسعة علمه.

ولعلّ خير المصادر عن حياته وآثاره وعن شيوخه وإجازاته ما ذكره هو بنفسه في كتابه «الفلک المشحون في أحوال محمد بن طولون» ومقدمات المحقّقين للعلماء الذين نشروا كتبه. وأما كتاب «القلائد الجوهريّة» فهو عن (الصالحية) - وهي الممتدة في سفح قاسيون مطلّة على دمشق - وعن كل ما فيها من بيوت ومدارس ورباطات ومساجد وأسواق وأنهار وزوايا وتُرب وبيمارستانات وحدائق ودور قرآن ودور حديث، وعن كل من فيها من علماء ومتصوّفة وأعلام.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

وقد طبع هذا الكتاب سابقاً بتحقيق العلامة الشيخ محمد أحمد دهمان في قسمين؛ ظهر الأول منها سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م وظهر الثاني في سنة ١٣٧٦ هـ و١٩٥٦ م. وأعاد مجمع اللغة العربية بدمشق نشره في سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨٠ م وقد نبّه الأستاذ دهمان في نشرته إلى نقص في النسخة وأن في النسخة التي حققها خرمًا لم يجده مستوفىً فيما طبع من الكتب والمصادر، وقد جاءت هذه الطبعة الجديدة مستوفية للكتاب مستدركة للنقص إذ وقف محققها على نسخة قال إنها بخط المؤلف، وإنما في مكتبة تشستريتي (دبلن - إيرلندا) وإنه وقف على أوراق من مجموع بخط المؤلف محفوظ في برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، وكأنها مستلّة من نسخة تشستريتي، وهي تسدّ النقص في الطبعة السابقة.

وقد أفاد المحقق من تحقيقات الشيخ دهمان وتعليقاته فأثبتها في طبعته وأشاد بفضلها، كما أفاد من الكتب التي حققت وطبعت بعد طبعة الشيخ دهمان، واتبع أبرز ما يتبعه المحققون في مناهج تحقيقهم من وصف للمخطوطة، وتعريف بالأعلام من رجال ومواضع، وتخريج للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وصنع للكتاب فهرس شاملة للأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات.

على أي لست أكرم عجبني من إهمال المحقق تصحيح ما وقع في الكتاب من خطأ لغوي ونحوي، وهو كثير، فقد تركه منتشرًا في الكتاب دون تصحيح ودون إشارة إليه في الحاشية! وهو أمر عجيب ما كنت أحب أن يفوته، وإني أتمنى أن يستدرك ذلك في طبعة قادمة، فالكتاب قلائد جوهريّة قلدها ابن طولون جيّد دمشق بذكر من عاش في الصالحية أو نزل بها أو هاجر إليها من أعلام العلماء والصالحين، وإن من حق القلادة على من يُظهرها أن يعطيها حقّها من الإشراف واللألاء، وألا يترك لمعانها يبهت، وإشراقها ينخبو، بهُجّة اللحن وسوء العرض.

ورحم الله ابن طولون، ورحم الأستاذ دهمان، وجزى المحقق السيد إبراهيم الحسين خيراً؛ فقد وضع بين أيدي القراء خير ذخّر عن الصالحية ومن فيها وما فيها.

والحمد لله رب العالمين.